

الجن في القرآن الكريم

الشيخ مسن زاده الآملي (*)

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الأضواء على مفردة (الجن) في القرآن الكريم ودلالاتها عن طريق تتبع الآيات القرآنية، محاولة في فك الاشتباك الدائر عن علاقة الجن بالإنسان، وعمل الجن، وهل ثمة عالم خص بهم؟ إذ أوّمت الدراسة إلى حضور عالم الجن بما يحمل من خصائص ترادف ما يحمله عالم الإنس. فالجنّ مكلفون بما كلف بها الإنس، وأنّ رسول الله ﷺ مبعوث إليهم أيضاً، يُزاد على ذلك أنّ للجنّ ثواباً وعقاباً، وكذلك بيّن البحث إنّ الشياطين في سورة الملوك هم بعض من طائفة الجنّ.

والأمر الأهمّ التوقف عند الآيات القرآنية التي تدلّ على أنّ الجنّ مكلفون كالإنس، ولا ريب أنّ من شرائط التكليف أن يكون المكلف عاقلاً، فلهم عقلٌ وتمييزٌ؛ ولذا هدى هؤلاء النفر من الجنّ عقولهم إلى الهداية والرشد، حيث قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾.

(*) أستاذ بارز في الحوزة العلميّة في مدينة قم الإيرانية، ومن أشهر الباحثين في الفلسفة الإسلاميّة.



الجن في القرآن

الأمر الأول: أن الثقلين - بفتحتين - هما الجن والإنس، وعليه إجماع أهل اللغة والتفسير في قوله تعالى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(١).
وتفسر الثقلين بالجن والإنس آيات أخرى من سورة الرحمن كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾^(٢)
وقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾^(٣) الآية. وقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤).

قال القاضي البيضاوي في تفسير أنوار التنزيل:

الثقلان الإنس والجن سميًا بذلك لثقلهما على الأرض، أو لوزانة رأيهم وقدرهم، أو لأنهما مثقلان بالتكليف، انتهى قوله.
والجن والإنس يؤنثان باعتبار أنهما طائفة أو جماعة، قال المرزوقي في شرح قول إياس بن مالك الطائي (الحماسة ١٩٤):
كلا ثقلينا طامعٌ بغنيمة وقد قدر الرحمن ما هو قادرٌ
قوله: كلا ثقلينا، أي كل واحد من جماعتينا، والثقل - بالتحريك - الجماعة.

والثقلان: الجن والإنس.

الأمر الثاني: أن الجن مكلفون بما كلف بها الإنس.

الأمر الثالث: أن رسول الله ﷺ مبعوث إليهم أيضاً، والقرآن الكريم ناطقٌ بهذين في عدة مواضع:

الجن في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِجْنَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٥).

وجه الاستدلال بالآية عليه: أنهم لو لم يكونوا مكلفين بما كلف به الإنس ولم يكن خاتم النبيين مبعوثاً إليهم أيضاً لما تحداهم الله تعالى بالإتيان بمثل القرآن.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾^(٦).

أي: اذكر «يوم يحشرهم» الله تعالى، بالياء على قراءة حفص عن عاصم، وعلى قراءة أبي بكر عنه يوم نحشرهم بالنون، وضمير «هم» لمن يحشر من الثقليين.

ووجه الاستدلال بهما بين، فإن لهم حشراً وثواباً وعقاباً فهم مكلفون. والآية الأخيرة صريحة على أن رسلاً أرسلوا إليهم، وأمّا أن هؤلاء الرسل هم المبعوثون إلى الإنس فلا تدل عليه هذه الآية صريحة وإن دلت على أن رسول الله ﷺ مبعوث إليهم، لأنهم مخاطبون بالقرآن، ولولا القرآن كتابهم والرسول ﷺ بعث إليهم أيضاً لما خوطبوا به وإنما الكلام في الرسل الذين كانوا قبله ﷺ.

وإنما قلنا لا تدل الآية عليه صريحاً، لإمكان إرجاع الضمير في قوله:

«رسل منكم» إلى الإنس خاصة لما نستشير إليه بعيد هذا، ولكن الآية ظاهرة في أن لكل طائفتين نبياً من جنسهما.

وقال تعالى في سورة الملك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ * وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّعِيرِ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وهي تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحِقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٧).

فالآيات تدلُّ على أن للجن ثواباً وعقاباً حيث قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾، ثم إن لهذا نذيراً أيضاً حيث قال: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾، والذين كفروا يشملهم أيضاً بدليل قولهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. وقال تعالى أولاً: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ فأصحاب السعير شاملٌ للكافرين من الجن أيضاً وتدللُّ أيضاً على أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بدليل المخاطبة والإنذار، وأما أن جميع نذرهم هل كانوا منهم أم من الإنس فلا تدلُّ الآية عليه.

ونظير هذه الآيات الدالة على أنه كان لهم نذيرٌ في كلِّ زمانٍ قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٨). لأن الجنة أمةٌ بلا كلام، والقرآن ناطقٌ بذلك حيث قال تعالى شأنه:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ

الجن في القرآن الكريم

قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِمَّنَّ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٩﴾ .

نعم، ولقائل أن يقول: إنَّ جميع نذرهم لم يكونوا من الإنس بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (١٠) .

وجه الاستدلال: أنَّ الجانَّ خلق من قبل خلق الإنس من نار السموم، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ . فكان لهم نذيرٌ ولم يكن خلق الإنسان بعد، والله تعالى أعلم، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.

ثمَّ إنَّ الشياطين في سورة الملك هم بعضٌ من طائفة الجنِّ، وكذا قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْضُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (١١) .

وذلك لأنَّه تعالى قال: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ (١٢) .

وكذا قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ - إلى قوله - : ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ * وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (١٣) .

وإذا أضفناها إلى قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَنَمَائِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ * فَلَمَّا



◆ الشيخ حسن زاده الأملی

فَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ .

وإلى قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٥) .

وإلى قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ (١٦) تنتج أن هؤلاء الشياطين كانوا من الجنّ.

وكذا إذا أضفنا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ (١٧) إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ إلى قوله تعالى مخبراً عنهم: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلَأْتَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا* وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ (١٨) تنتج أن الشياطين طائفة من الجنّ.

وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ (١٩) أي سنجرّد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة. قال القاضي:

وفيه تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده: سأفرغ لك؛ فإن المتجرّد للشيء كان أقوى عليه وأحدّ فيه، ووجه الاستدلال به ظاهر.

وكذا آية أخرى من تلك السورة وهي قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٢٠). بل المخاطب فيها الجنّ والإنس في آيات ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، بدليل قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (٢١)، وبعض آيٍ أخرى، وعليه إجماع المفسرين، ولو لم يكن الرسول ﷺ مبعوثاً إليهم أيضاً لما خوطبوا بالقرآن الكريم.

وقال تعالى في سورة الجنّ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا



الجن في القرآن الكريم

سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢١﴾ - إلى قوله تعالى مخبراً عنهم -: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا * وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا * وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْصًا وَلَا رَهَقًا * وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (٢٢).

وقال تعالى في آخر الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٣).

وجه الاستدلال بآيات هاتين السورتين ظاهر. وأنها تدلُّ مع كونهم مكلفين على أن القرآن كتابهم أيضاً، فرسول الله ﷺ مبعوثٌ إليهم أيضاً. بل ما في الأحقاف تدلُّ على أن أنبياء السلف من الإنس كانوا مبعوثين إليهم أيضاً حيث ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، كما تدلُّ على أن هؤلاء النفر من الجن كانوا يهوداً ما آمنوا بعيسى عليه السلام.

ولعل هؤلاء النفر هم القوم الذين أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (٢٤)؛ أو ان هذه الآية تشملهم أيضاً كقوله الآخر: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (٢٥) والله تعالى أعلم.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿قَالَ اخْرُجْ

◆ الشيخ حسن زاده الأملی

مِنْهَا مَذُومًا مَذْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَانٍ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٦﴾ .

وجه الاستدلال به أن العقاب فرع التكليف، وقال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، عدل عن الغيبة إلى الخطاب ليشمل الحكم والخطاب كلا الفريقين من الجن والإنس.

نظير قوله تعالى أيضاً: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ (٢٧).

ويفسره قوله تعالى آيات أخر سورة ص: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ - إلى قوله تعالى: - ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢٨).

وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (٢٩).

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٠).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ (٣١) الآية.

وكذا يبين أن المراد كلا الفريقين قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الأولى من النهج: «فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله...»؛ وفي بعض النسخ «إلا إبليس وجنوده».

وبالجملة: أن الآيات القرآنية تدل على أن الجن مكلّفون كالإنس، ولا ريب أن من شرائط التكليف أن يكون المكلّف عاقلاً، فلهم عقل وتمييز، ولذا

الجن في القرآن الكريم

هدى هؤلاء النفر من الجن عقولهم إلى الهداية والرشد حيث قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً؛ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا...﴾ الآية، والقلب في القرآن بمعنى العقل.

كما تدلُّ أنهم رجالٌ وأناثٌ كالإنس حيث قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾^(٣٢) وأخبر تعالى أن بعضهم فرسانٌ والآخر مشاةٌ حيث قال: ﴿وَاسْتَفْرِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾^(٣٣).

الأمر الرابع: أن الآيات المذكورة تنتج بأنهم ليسوا بمجردين، لأن التكثر إنما يصح فيما كان له مادةٌ.

على أن الله تعالى صرح بذلك أيضاً في قوله: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾^(٣٤) وقوله تعالى: ﴿وَ الْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(٣٥) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ - إلى قوله تعالى - : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ * وَأَخْرَيْنَ مَقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٣٦).

وجه الاستدلال به: أن كونهم مقرنين في الأصفاذ إنما يصح مع عدم تجرُّدهم، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٣٧) والله أعلم.

الأمر الخامس: أن القرآن يدلُّ على أنهم يتوالدون، لدلالة الذرية على ذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٣٨).

وحيث قال عز من قائل: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(٣٩).



الأمر السادس: أن الجنَّ إذا كانت مادِّيَّةً جَسَانِيَّةً ومع ذلك أننا لا نراهم وهم يرونا كما قال عزَّ من قائلٍ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤٠)، علمنا أنهم من الأجسام اللطيفة وليس بلازم أن يدرك بالأبصار كل ما هو جسم، فإن بعض الأجسام الذي قبلنا لا نراه بالعين كالهواء مثلاً.

والشيطان في الآية هو إبليس، وإبليس من الجنِّ بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنَ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ الآية المتقدمة. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾^(٤١) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ - إلى قوله تعالى مخبراً عنه: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتِي لِأَقْعَدَنَّ لَهُم صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا﴾^(٤٢).

وكذا إذا أضفنا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤٣)، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَتْلَمَّ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾^(٤٤) الآية ينتج أن الشيطان هو إبليس.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ

الجن في القرآن الكريم

عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا^(٤٥). كالصريح بأن الشيطان هو إبليس. فقد تحصل من الآيات المتقدمة أن الجن مكلفون، ولهم عقل وتميز، وأن رسول الله ﷺ مبعوث إليهم أيضاً، وأن بعضهم مسلم، وبعضهم قاسط وكافر، كما اعترفوا في سورة الجن بذلك حيث قالوا: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾، وقال تعالى في الآية المتقدمة من الكهف: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ...﴾، وقال تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤٦) فبعض الجن كافر.

وأن من كان من الجن والإنس شريراً متمرداً عن الله تعالى فهو شيطان، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾^(٤٧) وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾^(٤٨) وأن بعض أنبياء الإنس مبعوثون إليهم أيضاً، وأن نذيراً أو نذراً من جنسهم بعثوا إليهم.

الأمر السابع: أن أنبياء الإنس كيف بعثوا إلى الجن وهما ليسا من جنس واحد، ويجب التناسب والتجانس في ذلك وقد قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا * قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾^(٤٩).

وحيث أنكر الناس أن يكون الرسل بشراً قال تعالى لرسوله ﷺ قل جواباً لشبهتهم: ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية وذلك لتمكينهم من الاجتماع بالرسول والتلقي منه. وقريب من هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾^(٥٠).

الأمر الثامن: أن شياطين الإنس والجن كيف يضلون غيرهم من الجن والإنس عن سواء الصراط، وعلى أي نحو كان سلطانهم عليهم، وما معنى



◆ الشيخ حسن زاده الإمامي

قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^(٥١)؟

الأمر التاسع: أن بعض الأنبياء من الإنس بعثوا إلى الجن أيضاً، وبعض أنبياء الجن كانوا من الجن، وما سرُّ التبويض؟
قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ...﴾^(٥٢) الآية.
وبعض المفسرين فسره بقوله:

ليس المراد أن بعث إلى كل من الثقيلين رسل من جنسهم، بل إنما المراد الرسل من الإنس خاصة، ولكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صحَّ ذلك، نظير قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٥٣) والمرجان يخرج من الملح دون العذب. أو أن الرسل من الجن رسل الرسل إليهم لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾.

الأمر العاشر: أن الجن إذا كانوا مكلفين فلا بد لهم في كل زمان من نبي، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾^(٥٤) ولما كان بدأ خلقهم قبل الإنس بلا ارتياب فلا بد من أن يكون لهم نبي من جنسهم من قبل بلا كلام، ويحمل قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾^(٥٥) على ظاهره.

وغيرها من الأمور التي يحتاج عنوانها وحلها والبحث عنها وعن الآيات النازلة فيها، وكذا عن الروايات المروية في المقام إلى تدوين كتاب على حدة، ولعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.



الهوامش

- (١) سورة الرحمن، آية: ٣١.
- (٢) سورة الرحمن، الآيتان: ١٤-١٥.
- (٣) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.
- (٤) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.
- (٥) الإسراء، الآية: ٨٨.
- (٦) سورة الانعام، آية: ١٢٨-١٣٠.
- (٧) سورة الملك، الآيات: ٥-١١.
- (٨) سورة فاطر، الآية: ٢٤.
- (٩) سورة الأعراف، الآيات: ٣٧-٣٩.
- (١٠) سورة الحجر، الآية: ٢٧.
- (١١) سورة مريم، الآية: ٦٨.
- (١٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨١-٨٢.
- (١٣) سورة ص، الآية: ٣٦-٣٨.
- (١٤) سورة سبأ، الآية: ١٢-١٤.
- (١٥) سورة النمل، الآية: ١٧.
- (١٦) سورة النمل، الآية: ٣٩.
- (١٧) سورة الملك، الآية: ٥.
- (١٨) سورة الجن، آية: ١-٩.
- (١٩) سورة الرحمن، الآية: ٣١.
- (٢٠) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.



- (٢١) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.
(٢٢) سورة الجن، الايات: ١، ١١-١٥.
(٢٣) سورة الاحقاف، الآيات: ٢٩-٣٢.
(٢٤) سورة الأعراف، آية: ١٥٩.
(٢٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.
(٢٦) سورة الأعراف، الآيات: ١١-١٨.
(٢٧) سورة الأسراء، الآيات: ٦١-٦٣.
(٢٨) سورة ص، الآيات: ٧٣-٧٤، ٨٤-٨٥.
(٢٩) سورة هود، الآية: ١١٩.
(٣٠) سورة السجدة، الآية: ١٣.
(٣١) سورة الأعراف، الآية: ٧٩.
(٣٢) سورة الجن، الآية: ٦.
(٣٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.
(٣٤) سورة الرحمن، الآية: ١٥.
(٣٥) سورة الحجر، الآية: ٢٧.
(٣٦) سورة ص، الآيات: ٣٤-٣٨.
(٣٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٩.
(٣٨) سورة الكهف، الآية: ٥٠.
(٣٩) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.
(٤٠) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.
(٤١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.
(٤٢) سورة الأعراف، الآية: ١١، ١٦، ٢٠.
(٤٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.



- (٤٤) سورة سبأ، الآية: ٢٠-٢١.
(٤٥) سورة الإسراء، الآية: ٦١-٦٥.
(٤٦) سورة البقرة، الآية: ٣٤.
(٤٧) سورة البقرة، الآية: ١٤.
(٤٨) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.
(٤٩) سورة الإسراء، الآيات: ٩٤-٩٥.
(٥٠) سورة الأنعام، الآية: ٩.
(٥١) سورة الناس، الآيات: ٤-٦.
(٥٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠.
(٥٣) سورة الرحمن، الآية: ٢٢.
(٥٤) سورة طه، الآية: ١٣٤.
(٥٥) سورة الانعام، الآية: ١٣٠.

